اي على الاسلام والعلم والعمل وعلم حاله وكمال علمه والاستقامة
قال الطيبي اخرج الكلام مخرج الشرط والجزاء تنبيها به
على الاجتهاد وتحري طريق الصواب بنفسه بالاستنباط
من معاني الكتاب والسنة فان لم يتمكن فليقتد باصحاب
رسول الله عليه السلام لانهم نجوم الهدى وكان ابن
مسعود يوصي القرون الآتية بعد قرون الصحابة و
التابعين باقتفاء اثرهم والاهتداء بسيرهم واخلاقهم
انتهى والظاهر انه يوصي التابعين ومن بعدهم لهم
بالاقتداء بالصحابة لكن خص امواتهم لانه علم استقامتهم
على الدين واستقامتهم على اليقين بخلاف من بقي منهم
حيا فانه يمكن منهم الافتتان ووقوع المعصية و
الطغيان بل الردة والكفران لان العبرة بالخاتمة وهذا
تواضع منه في حقه رضي الله عنه لكمال خوفه على نفسه ولما
رأى من الفتن العظيمة ووقوع الهالكين فيها والا فهو
ممن يقتدى به حيا وميتا وقد شهد له عليه السلام بالجنة
وقال رضيت لامتي ما رضي لهم وانه افقه الصحابة بعد
الخلفاء الاربعة رضوان الله عليهم اجمعين ولذا اختار
الامام الاعظم تشهده على تشهد ابن عباس رضي الله
عنهما ويؤيد ما قلنا قوله فان الحي لا يؤمن عليه الفتنة
قال الطيبي الفتنة كالبلاء يستعملان فيما يدفع اليه
الانسان من الشدة والرخاء انتهى وهما في الشدة اظهر
واما قول الطيبي لان اصحاب النبي عليه السلام كانوا قد
امنوا من الفتنة قال الله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم ففيه نظر ظاهر اولئك اصحاب
محمد عليه السلام اشارة الى من مات افرد الضمير في مات
نظرا الى اللفظ وقال اولئك نظرا الى المعنى كذا ذكره الطيبي
وفيه اشارة الى ان الصحابي الحقيقي هو الذي لقي النبي عليه السلام
وآمن به ومات على الايمان واما من عاش منهم بعد

فهو في خطر الردة سواء آمن بعدها ام لا فان بالردة
تبطل الصحبة في مذهبنا كانوا افضل هذه الامة اي امة
الاجابة وهم خير امة فكانوا افضل الامم قال الطيبي
اشارة الى ما في الذهن من امة محمد عليه السلام الى انقراض
العالم انتهى او يقال الاشارة الى الموجود في القرن الثاني
ويلزم منه الافضلية على سائر القرون لحديث خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم الحديث ابرها قلوبا اي اطوعها
واحسنها واخلصها وعلمها او اكثرها ايمانا قال الله تعالى
ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر الاية وقال عز وجل
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي ضربها بانواع
المحن والتكليفات الصعبة والشدائد التي لا تطاق
لاجل ان يختبر ما عندها من التقوى اذ لا يظهر حقيقتها
الا عند ذلك فوجدها مع ذلك على غاية من الانقياد والرضى
او اخلصها للتقوى من قولهم امتحنت الذهب وفتنته
اذا اذبته بالنار حتى خرج خالصا نقيا او اذهب الشهوات
والحظوظ الدنيوية عنها كما قاله عمر رضي الله عنه واعمقها
علما اي اكثرها غورا من جهة العلم وادقها فهما واوفرها
حظا من العلوم المختلفة كالتفسير والحديث والفقه و
القراءة والفرائض والتصوف لسعة صدورهم وشرح
قلوبهم فكان كل واحد منهم امة جامعا للشمائل السنية
والفضائل البهية لا توجد غالبا الا في جماعة واما من
بعدهم فقد افترقوا فبعضهم صار مفسرا وبعضهم محدثا
وغير ذلك لعدم تلك القابلية العظمى والاستعدادات الكاملة
العليا ولذا اعترض الشيخ جلال الدين السيوطي على العلامة
التفتازاني في قوله عند قوله تعالى يسألونك عن الاهلة ان الجواب
من اسلوب الحكيم فانهم ما كانوا يدركون تحقيق ماهية الاهلة
ولذا عدل الى قوله قل هي مواقيت للناس والحج مع ان السائل
من اجلاء الصحابة وهو معاذ بن جبل الذي قال عليه السلام في حقه
هو اعلمكم بالحلال والحرام واقلها تكلفا اي في العمل فانهم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1